Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخصائص التي تملؤك بالاعجاز روعة وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من اقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق ام كل ذلك لما بين معاني الالفاظ من الاتساق العجيب . فقد اتضح اذن اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً ان الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وان الالفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها او ما اشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ » [1] .

وقال في قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شيباً » : « ومن دقيق ذلك وخفيه أنك ترى الناس اذا ذكروا قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شيباً » لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة ولم ينسبوا الشرف الا اليها ولم يروا للمزية موجباً سواها . هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم . وليس الامر على ذلك ولا هذا الشرف العظيم ولا هذه المزية الجليلة وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الاستعارة ولكن لان يسلك بالكلام طريق ما يسند اليه ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوباً بعده مبيناً ان ذلك الاسناد وتلك النسبة إلى ذلك الاول انما كان من اجل هذا الثاني . ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة كقولهم : « طاب زيدٌ نفساً » و « قَرَّ عمرو عيناً » و « تصبّبَ عرقاً » و « كَرُمَ أصلاً » و « حَسُنَ وجهاً » وأشباه ذلك مما تجد الفعل فيه منقولا عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه . وذلك انا نعلم ان « اشتعل » للشيب في المعنى وان كان هو للرأس في اللفظ ، كما ان « طاب » للنفس و « قر » للعين و «تصبب» للعرق ، وان اسند الى ما أسند اليه . يبين ان الشرف كان لان سلك فيه هذا المسلك وتوخي به هذا المذهب ان تدع هذا الطريق فيه وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحاً فتقول « اشتعل شيبُ الرأسِ »و«الشيبُ في الرأس» ثم تنظر هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة ؟ وهل ترى الروعة التي كنت تَراها ؟ فان قلت : فما السبب في ان كان « اشتعل » اذا استعير للشيب على هذا الوجه كان

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٦ – ٣٧ .